الإهداء

إلى:

أبي نم في قبرك منعما تاتيك دعوة يرددها في ظلمات الليل ابنك الذي طالما تمنيت لو حملته إلى (فوتا) فحمله الله بعد موتك إلى الأزهر.

إلى:

أمي التي لم تنجب إلا ذكرا واحدا, ففضلت ذكر الله عليه تردد دائما: بأن الله لم يخلقني ليوكلني إلى ابني, أفضل أن أكون محرومة من الإنجاب على أن يكون مهدي محروما من العلم.

إليكما أهدي هذا الكتاب الذي نبت في تربة أنتما سمادها رب إرحمهما كما ربياني صغيرا.

ابنكما /مهدي

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وسلم

{ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا}

صدق الله العظيم

وفي محاولة القلم تحت وطأة الرذائل المصنفة التي أتقن تعليبها, وصدرت إلى العالم الإسلامي, في صندوق التعاون الثقافي والاقتصادي, ودفع الإسلام رسوم الجمرك لبضاعة صنعت خصيصا للقضاء على وجوده.

بشعارات جوفاء دس فيها اسم الحرية والتقدم جنيا عليهما, قد ينبري القلم للقيام بترجمة مكنونات النفوس لأولئك الذين بقيت ضمائرهم تنبع من الدين, وتدمع عيونهم مشفقين على المسلمين, ومتحسرين على الوضع المشين الذي هوت فيه مجتمعاتهم.

ولكن مهما أوتي كاتب من موهبة تركيب الكلمات, وصياغة العبارات, ومهما نجح في التجرد من عاطفة الانتماء, فإنه لن يتمكن من اعطاء الصورة الحقيقة عن آلام تلك القلة من المسلمين الأتقياء, الذين كتب الله أن يوجدوا في كل زمان, بغض النظر عن طبيعة الزمان أو المكان, ما لم يكن يحس بما يحسون من خطورة الموقف, ومن ضياع الوقت.

أوصلها حظها الميمون إلى الحياة الرفاهية, منتهي أمنية كل إمرأة من طرازها وفي بيئتها الجديدة, أما *مريان* فتشعر بأنها ماتت منذ فقدت شرفها, وبأنها ميتة وحيدة لا يسمح القانون بدفنها,

فتعليقي على هذه المأساة النفسية والأخلاقية هو أنه ليس من المعقول استعمال الحمر والفرس والبقر في الزراعة والنقل وهي لا تعقل ونرفض عمل المرأة وخروجها, وليست المشكلة أبدا هو هذا الموضوع ولكن من يعمل معها؟ وكل انسان واقعيّ يعرف أن هذه النوعية من طراز هذا المدير أكثر من الذين بقيت ضمائرهم تجاه إمرأة أجنبية نقية شريفة صافية إذ هي في نظرهم أمٌّ أخت أو بنت, أما التعيسة *مريان* فياليت .... صرخة جاءت منها بعد أن ضاع منها كل شيء, ويبقي وجه ربك ذو الجلال والإكرام.

الضحية بكل مرارة أن ليس لها خيار إلا الرفض أو الفصل وبعد مراجعة نفسها ومستقبلها وأسرتها في الظروف الاقتصادية السيئة التي يمر بها العالم, لم تر أفضل من قبول الفكرة, نعم بيع الآخرة بالدنيا, بيع ثقة الزوج بالخيانة, صحيح أن ضميرها يؤنبها, وعقلها يخفيها, أفلا تسمع بـ/ (سيدا) وما يعمل؟ فجاء ردّ من إغراء النفس والشيطان , أفلا تري البطالة وما تعمل؟ وقبلت نصيحة الأخيرين, أي أن الشرف الذي كانت تسعي دائما لحمايته, هو أول ما يضحى به في عالم الماديات, فبعد أن قبلت الفكرة جاءت مرحلة تطبيقها فقفز راتبها إلى ثلاثة أضعاف عن راتبها الأصلي, لكن ضميرها أعلن عليها الحرب, هذا المال لا يسعدها وتزداد مرارة *مريان* عندما تعود إلى البيت لتجد زوجا حنونا لطيفا يحبها ويثق بها ويقدر تضحياتها من أجله هو ومن اجل الأولاد, أما بطلة قصتنا فتري في نفسها زوجة خائنة باعت كل شيء بلا شيء, وأصبحت محطمة نفسيا, مريضة خقليا, يشعر الناس من حولها بأنها سعيدة مرحة مبسوطة في عملها, إذ

ويبقي السؤال ما المعد للمقاومة عن داء يتسلل كسوس إلى المجتمع الإسلامي لتخريبه ؟ البكاء على أيام عمر بن عبد العزيز المزدهرة نتجت عن عدالة الحاكم! أم التباكي على صلاح الدين الايوبى, وعلى جدارته في التصدي عن المخربين ؟

لا, يا أخي المسلم, ليست لنا أقمشة نفصلها المناديل لمسح دموع الضعفاء والمستسلمين, فليكن لحياتك هدف أسماه خدمة الإسلام, فلنصرخ في وجوه أعداء الدين والأخلاق, فلنكن أبا ذر الغفاري τ الذي أبت طبيعته الثائرة عليه الدعة والهدوء, بعد أن رمى من ورائه الباطل, وآثر أن يعلن دخوله في دين الحق فقال لرسول الله ρ:والذي نفسي بيده لأرفعن صوتي بين ظهرانهم) وطلب منه النبي ρ التأني والتروي خوفا عليه, ولكن صاحبنا لم يعد الذي يجد الخوف طريقا إلى نفسه.

فتركه النبي ρ وشأنه داعيا الله أن يقيه شر الكفار بعد أن تأكد إصراره على إعلان إسلامه.

وعلى غفلة من صناديد مكة, تسلل أبو ذر τ إلى الكعبة, ليهتف من بينهم بشهادة أن (لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله) أحقا قد صبا الرجل ؟ نعم صبأ الغفاري.

وجن جنون الكفار, فاندفعوا إليه مغرسين في جسده النحيف أحقادهم, حتى سقط مغشيا عليه, ولكن ذالك لم يسعفه منهم, فقد خافوا أن يشجع موفق الرجل الآخرين وأرادوا قتله, لولا تدخل العباس بن عبد المطلب في الوقت المناسب.

ولم يتفرقوا عنه حتى أفاق أبو ذر τ ليكرر نفس الكلمات, في نفس المكان, فلم تعد للحياة قيمة لديه, ولا للطغاة هيبة.

عاش أبو ذر τ منذ ذلك اليوم فداء لدينه وعقيدته, وفي سبيل إعلاء كلمة الحق, ففقدان هذا النوع من طراز أبي ذر τ في الساحة الإسلامية, هو احدى النكبات التي حلت بالمسلمين, فحب الحياة, وخوف الفقر, والرغبة الشديدة في تجني ثمار أي مجهود بذل, والتطلع دائما إلى الرفاهية المفرطة في المعيشة, ولو

والضنك الكلي - حاليا, ثم دخلت *مريان* عالم الوظيفة لعلها تحل ولو مؤقتا محل الزوج المفصول في تحمل أعباء الأسرة ومتطلباتها, دخلت هذا العالم مهتمة بشاهادتها وحماستها, واهتم الآخرون بشبابها وأنوثها, فطرقت أبوابا عديدة دون ما جدوى, وأخيرا وجدت العمل عند شركة من القطاع الخاص براتب توأم لثمن يوسف لما أخرج من الجب, فقبلته على مضض إذا لا حل آخر لها يلوح في الأفق من أمامها, أعطت *ماريان* عملها كل شيء, راحتها منزلها زوجها حتى الأولاد, ظنا منها بأن هذا الإخلاص لعملها وللمدير كفيل لها بالاهتمام من السيد المدير, والبقاء في العمل, ولم تصدق يوم فاتحها المدير صراحة بأن زيادة راتبها مربوطة بـ ..... وجُنَّ جنونها ولم ترددت في رفض هذا العرض الخسيس, وتلكم كانت الكارثة وما أدراكم ما هي؟ يوم تحول السيد المبير من انسان رزين ولطيف, إلى حيوان كاسر وسخيف, بدأ يحاسبها على كل صغير وكبير مما جعلها تفقد توازنها, تتصرف كما لو كان لها من العقل نصفه, وأدركت

قصة مريان او فاتورة الخسران

ومما يصدق هذا الاعتقاد, ويؤيد هذا الاتجاه, ما نشرته إحدى جرائد العاصمة (دكار) عن قصة من معانات النفس, ومرارة الحياة, ضحيتها المرأة, وأكثرهن دفعا لثمن البحث عن الرفاهية المرأة المتعلمة, وهذه القصة بطلتها شابة متعلمة, دخلت عالم المهنة, أستغفر الله (آلآم المحنة), وكان هدفها من العمل حماية ذاتها وشرفها, وفي العمل ضاع الشرف وبقيت الذات لكنها محطمة, *مريان*... نعم اسمها *مريان* التحقت المسكينة بإحدى المدارس التأهيلية للحصول على شهادة السيكرتيريا, وتحققت أمنيتها وحصلت على ما كانت تتخيل خطأ بأنه مفتاح للوظيفة وللرفاهية, ثم تزوجت في هذه الفترة بموظف صغير تم فصله من العمل كغيره من شبان الطبقتين الوسطي وأدناها, ضحايا الاصلاح الاقتصادي المزعوم من بنك الدولي سابقا -

ببيع الضمير, ولا مانع أيضا من أن تكون على أكتاف الآخرين, والتستر بالدين كمصدر مادي, يتمكن المرء من خلاله اشباع رغباته الذاتية, هذه العوامل السالفة الذكر إذا ما اجتمعت سويا في أمة ما, فأنها لن تتمكن من تزويد الإنسانية إلا أقزاما وأتباعا, يمنعهم ضعفهم من أن يتحدوا الأحداث.

وهكذا جاءت رياح الغرب إلى العالم الإسلامي, ولم تجد والأمر هكذا صعوبة في القضاء على التراث الأخلاقي, الذي هو السر الذي جعل أجدادهم عمالقة زمانهم.

وعلى خطر ما تسببه تلك الرياح العاصفة, وفي داخل السفينة المائلة إلى الغرق خرجت هذه الصرخة التي سجلها قلمنا رغبة في توصيلها إلى مسمع كل مسلم ذي ضمير يقظ, وإلى كل مؤمن غيور على دينه, فالسفينة غارقة غارقة .... واسلماه واخلقاه !!!

(قضية المرأة)

ومن الملاحظ في سلوك المرأة أنها في أغلب الأحيان مسيَّرة إلى أين ؟ فيجيب بعض إلى حيث لا يدري أحد, ولكن المنطق السليم يأبى هذا الجواب, ذلك أن من المسلَّم به مادامت مسيَّرة, فمن مسيرها؟ فهل من المعقول أن يهتم المرء بتسيير شيء مّا إلا إذا كان لديه توصيل ذلك شيء إلى هدف مّا قد سبق تخطيطه بعناية فائقة قبل الشروع في تنفيذه.

فمهمة أعداء الإسلام ومخططاتهم هي تحطيم القيم الأخلاقية للمرأة المسلمة, وبعد تجارب عديدة عبر قرون من الزمان، أدركت أعداء الإسلام أن فشلهم في البلوغ إلى تشويه صورة الإسلام, أنهم أخطأوا الهدف, ذلك أن قتل الحيّة يبدأ من على الرأس، ورأس أي مجتمع في الكائنات الحية هي المرأة, ولكن أين طريق إليها ؟ وماذا بعد الوصول إليها ؟

وقد أعدوا لذلك أخطر وسيلة تمكنهم من إقناع المرأة المسلمة, بتجرد من الالتزام بتكاليف الدين, وحيثما يفقد الإنسان الإحساس بالالتزام بأوامر الدين, تنهبط أخلاقه وتؤدي ذلك بدوره

تتمني (ميمنة) أن تعود إلى البيت لتستقر فيه من جديد, أليس هذا هو المطلب الذي تتجلي نتائجه عن عظمة القرآن الذي يخطط للمجتمع الأسلوب الأمثل لحياتهم، وفقا لنوعية كل واحد منهم فسيولوجيا كان أم اتجاها .

ولك أن تتصور يا عزيزي القارئ هذا الوضع الخطير الذي وصلت إليه المرأة المسلمة, إذا أخذنا في الاعتبار أن (ميمنة) ما هي إلا عيِّنة سوية للمتمردات على الدين والمحتقرات بالقيم, ولك أن تحلل حينما تكون المرأة مستعدة لعمل كل شيء ... قد لا تخطئ يا أخي إذا ذهبت بتفكيرك إلى أن الحصيلة لن تكون إلا على حساب العرض والشرف !!!

إلى انهيار القيم, ويعكس ذلك الانهيار على سلوكه ومعاملته مع المجتمع, ويعيش في حالة ضيق شديد, وفقدان الشعور بكرامة الذات, وإذا وصل إلى هذه المرحلة, وكان ممن لديهم الاستعداد الكامل للسباحة في بحر الانحلال و الإباحية مع أي تيار, كالمرأة مثلا في سرعة تقلبها, وعدم جديتها في اتخاذ أي مبدأ تؤمن به, وعدم استعدادها لتقديم تضحيات ضرورية لحمايته, تكون فريسة سهلة لمصممي الأزياء, وتصبح بالتالي دمية على أيدي صانعي الموديلات الجديدة، تدور حيث تدار وتهتم بزي جديد في عالم الموضة ماعدا الزيْن ـ التقوى ـ والحياء.

وحينما يحذف الحياء من قاموس الأخلاق فعلي المرء أن يفعل بعد ذلك أي شيء شاء وهذا ما عبر عنه النبي ρ بقوله (ان مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولي إذا لم تستح فاصنع ما شئت }

إذا فقدت المرأة الحياء فما يمنعها من أن تلبس بـ (ميني جيب) أي التنورة القصيرة

في مقدوري تحمل نظرات المجتمع الساخرة لضياع ثروتي.

وفي سنوات رغدة اكتسبت سلوك جديدا, عودت نفسي على الأشياء فيها قليل من الواقع وكثير من التكلف, وهناك من يسعده سقوطي على الأرض, وأبقي مذلولة ..... لا لا لا!!!

لن أولي أي اهتمام بالكيفية التي أحصل منها على المادة, أو أفضل نوعا على الآخر, وإنما أبحث فقط عن أقصر طريق وأسرعه وصولا إلى ما أريد.

يا ليتني لم أدخل دنيا المال, يا ليتني لم تجرني الدنيا وزخارفها الكاذبة إلى ما أنا فيه. فلماذا حرمني الحظ من أن أكون حبيسة الجدران يأتيني كل شيء في البيت، وأعيش في طمنأنية النفس كزوجات (أبي بكر كيبي) المليونير السنغالي المعروف ب (انجوغا).

ألست على الحق حينما قلت أن المرأة لن ترفض العودة إلى البيت إذا ما مد إليها الرجل يد الرحمة والإخلاص؟!

وفخذها بادية, أو تلبس بـ (غَبَتِي) وصدرها عار, فماذا ينتظر من ودأت الدين, وداست بقدمها الأخلاق، وحولت الحياء إلى أملاك المتخلفين؟ أن تقدم إلى المجتمع ابنا يساهم في تطوير أسلوب حياته؟! كلا ان الإوزة ابنها عوام, فعلاج المرض الذي حل بالمجتمع الإسلامي يتلخص في إصلاح المرأة المسلمة وإعادتها إلى أمانة ربها الذي أقرهن في بيوتهن وتكلف وحده بأرزاقهن, فلا شك أنها لن ترفض أية محاولة كهذه، إذا ما قام بها المهتمون براحتها, بعد أن جربت الخروج فما زداها إلا خبالا, وتوظفت وتاجرت بهدف إسعاد نفسها فما تجنت إلا ضياعا, ورقصت وغنت فما حازت إلا احتقارا.

وأخيرا لجأت إلى السفور وتغيير لون بشرتها ومعالم جسمها كآخر أمل في تغلية ثمن أنوثتها, فإذا بها تتهاوى إلى أرخص سلعة في سوق اللذات اللحظية, تتنقل بين أيدي مخرجي السينما وحاملي الكامرات التليفزيونية متخذين شخصيتها الجذابة مصدرا للرزق, وجردوها من كل شيء,

الشرف في تخشيبية الشيطان

يا مهدي هكذا بدأت مع نظرات شاخصة إليّ كنوع من العتاب, أو كخيبة الأمل فِيَ، أعتبرك أكثر من صديق وأخ, وعلى الرغم من معرفتي القصيرة بك, إلا أنني أثق فيك ثقة عجزت في تحليل مصدرها, وبناء على ذلك أعتقد أنه من العار أن لا أكون صريحة معك، *يا مهدي* كل هذه الأقوال المتضمنة بآيات القرآن الكريم والاحاديث النبوية، لا أشك في صحة مصادرها, وسمو أهدافها, ولكنني لم أعد أومن بها, ولا أهتم بإرشاداتها ولم أتأثر مطلقا بمواعيظك البليغة, فلا أريد أن تذهب مجهوداتك هذه هباء, فأية مساهمة قد تقدمها إليّ تكون بلا جدوى إذا لم تكن (المادة) هي ركيزتها الأولي والأخيرة, وفي سبيل الحصول على المادة أحيى وأموت, وأنا على استعداد تام لعمل كل شيء طالما أن ذلك يأتيني بمكاسب مادية, ولا تتسرع في اصدار الحكم عليّ، فأنا غير مستعدة الآن العودة إلى دخول (أوتوبيس) المزدحم بالركاب, ولن يكون

التاريخية, وبدأت هي أيضا بإصغاء واع إلي مع نقص بسيط في سرعة السياراة, مما أغراني بمضاعفة الكلام الذي بدأ ضوئه يبرق من الأفق هكذا تخيلت وقد خدعت, إذ لا أكاد أنتهي, حتى تناوبنا الاختصاص، بدأت هي تتكلم وبدأت أنا بالإصغاء إليها.

وفي بدايتها اكتشفت دنيا جديدة لم أعشها ولم أكن سمعت عنها من قبل, اكتشفت مدي ضياع القيمين: الدينية والأخلاقية لدي المرأة في هذا العصر, وإلى أي حد زينت لها الدنيا بزينة: شرقها شر في البحث عن الأموال, وغربها غرق في بحر الأحلام، وشمالها شقاء في حياة الإنسان, وجنوبها جنون في رغبة الحصول على الجاه والسلطان، ولكن ألم يأن الوقت أكون فيه مرغما إلى السكوت حتى تعرفوا ماذا قالت (ميمنة)؟

وهي بطلة الأفلام الجنسية والصور الخليعة, فمن هونت الدين والأخلاق, هونت عليها نفسها.

فهذا التطور النازل والمسيء بسمعة إنسان العصر, هو ما يسمِّيه مبرمجون للإعلانات المغرية بالحق المفرض نفسه, فالحق طبقا لتصوراتهم الشيطانية, هو النمط السائد على العالم, وهذا النمط فرضه الواقع الحالي نتيجة سرعة تغطية الأحداث وتوزيعها عبر الأقمار الصناعية, بحيث تحوَّل العالم اليوم إلى ما يشبه بقرية كهربائية, تشترك أفرادها على وتيرة واحدة في الهواية والهاوية, وهذا الواقع هو الذي أعطي لكل واحد من أفراد المجتمع في استهواء ما يناسبه فكانت (الطامة الكبرى) ويقول الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم: ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والأرض ومن فيهن) فماذا بقي لنا بعد أن اتبع الحق أهواءهم؟ واتبعت أذواق ضعفاء النفوس مبتكراتهم الخسيسة؟ عالم جديد طابعه ضنك خفي عن العيون, ولكن بعض الناس يتنفسون

عن آلامهم حينما يجدون أذنا صاغية للاستماع إليهم.

وفي أيامي الأخيرة بالقاهرة تعرفتُ على سيدة سنغالية ممن يُسمَّين بـ femmes des affairgs أي النساء العاملات, وكان مظهرها الخارجي يوحي بأنها وصلت إلى أقصى ما يتمتع به إنسان العصر من الرفاهية في المعيشة, ولدي عودتي إلى الوطن, وزرت دكار, طلبتُ من صديق لي أن نزورها، فلما وصلنا إلى فيلا (الشقة) التي تقيم فيها في حي راق من أحياء دكار الهادئة، استقبلنا شاب يتولى مهمة تجهيز السيارات وتنظيف الحديقة, وقادنا إلى صالون وخُيِّل لي من أول وهلة أن الطريق إلى (الفردوس) يبدأ من هنا, ولكن كيف والسيد عزرائيل لم يتكرم بعد باعطاءنا رخصة المرور إليه؟ ولم أتجرأ على الجلوس ولا حتى صديقي ذي تجارب عديدة في القصور والحفلات، ولحسن الحظ لم يدم هذا الموقف طويلا, إذ قامت سيدة (ميمنة) من على السجادة الأنيقة التي كانت

بدورها بعبارات تشبه في صياغتها بعربون لموقفنا.

وغادرنا بعد هذا اللقاء القصير دكار متوجهين إلى المدينة التي يسكنها قريبي, وبدأنا بالحديث عن المشكلة، بدايتها وتطورها حتى تكون لدي شرحها للشيخ كاملة بتفاصيلها, ولاحظت أثناء كلامها بأنها تتعثر في بعض العبارات مع زيادة عرقها الذي بدأ يتحدى (ماكياجها) وزيادة أكثر في سرعة السياراة مما دفعني إلى إرسال عنان التفكير أملا في إيجاد الدور المناسب العبه في هذا الوقت الحرج أو على الأقل مسكنات قد تعيد إليها ثقة بنفسها وبمستقبلها, وسرعان ما غمرني الفرح حينما خيِّل لي أنني وجدت ضالتي المنشودة في الدين نعم في التوحيد.

وهكذا بدأت أتفنن في إلقاء المواعيظ الرقيقة التي تستهدف إنارة القلوب وإعادة النفوس الضائعة إلى مملكة ربها, مستدلا في كلامي بآيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية والوقائع

في مهمة البحث عن الحل كرد فعل إيجابي مني, فليفعل الله بعد ذلك ما يشاء.

وطلبت من الصديق الرجوع إليها لأعرض عليها الفكرة كما خططها لي, وادار السيارة بالبراعة كانما يريد ان يكافئني على قبول نصيحته، ورجعنا اليها فلما فتحت لنا الباب إثر استئذاننا, تبادرت بسؤال عما إذا كنا نسينا شيئا؟ فرددنا بالسلب, ولم أضيع الوقت, إذ عرضت عليها ونحن الوافقون في الباب فكرة الذهاب إلى رجل نعته بنعوت شجعتها على قبول الفكرة من أساسها قبل انتهائي من الكلام,

وكان الرجل يقطن في مدينة تبعد عن دكار بعشرات كيلومترات من الأميال، واتفقنا على موعد اللقاء مساء غد, وفي الموعد المقرر, جاءت إلى حيث أسكن وصعدت إلى الطابق الأول حيث نتحدث بعد تناولنا طعام الغذاء, ولم تضع قدميها على عتبة الباب حتى قوبلت بكلمات ألفاظها مجاملة من نوع التسول, وتقبلها هي

تجلس عليها متوجهة إلى حيث نقف بخطوات الطاووس, ولكن مع ابتسامة هابطة لا تتفق مع كلمات الترحيب التي تصدر منها, مما خوفني من أن المركز الاجتماعي قد يلعب دورا في ما إذا كان ذلك التعارف في القاهرة قد يسمح لنا بتبادل الزيارات في دكار, ولكن الموقف حسم مرة أخري بإشارتها إلينا إلى الجلوس على الأرائك،

فلما انتهيت إلى حيث أمرت, تمردت نظراتي على الحياء مرسلة حدقتيها إلى على كل شيء في البيت, صالت وجالت في كل ركن من البيت, فلما شبعت من طعم التفتيش عن جميع محتويات صالون, عادت إلى عشها بغنيمة الاعتزاز على التعرف بوريثة قارون, ولم أكد أبدأ بوضع حسابات للفوائد المادية التي قد يحملها مستقبل هذه الصداقة, حتى تمرد الحياء على الوقور وأجبر النظر بتوجه إلى حيث تجلس سيدة (ميمنة) لأبحث في وجهها نضرة النعيم, بعد أن سُحرت بنضرة الملبس والمسكن, ولم أجد إلا مخلفات (فينوس) الزائفة وفي هذه اللحظة

وبدون سابق الإنذار تنهضت من أريكتها وبدأت بإلقاء قنابل مبكية من صنع (معانات النفس العصرية) وتتساءل بالمرارة ... أين الوفاء؟ أين الكلمات المعسولة التي كانت تنزل عليها كالمطر؟ أضاعت الثروة حقا؟ أم ضاع الضمير؟ هؤلاء كلهم كانوا منافقين حتى هنا توقف الصوت, ثم تعقبت ذلك دموع وفيرة رقت القلوب بتدفقها.

واستأذنا نحن للانصراف على وعد في العودة إليها مرة أخري, فخرجنا من بيتها بأجسامنا بعد أن رفضت حنيتنا في التخلي عنها, وبمجرد وضع أقدامنا على الشارع بدأ صاحبي يعبر عن سرعة (ميمنة) في عملية (التفريغ) بشكل لم يألفه هو رغم خبرته مع مشاكل الحياة اليومية, وحللت ذلك أنا بدوري, أن تكون نتجت عن الإحباط الشديد في نفسيتها, ورد صاحبي: ربما!! وأضاف قائلا وكذلك ثقتها الكبيرة فيك *يا مهدي* واطمأنانها التام على نواياك الطيبة تجاهها, وبناء على ذلك أنا أري أن لا تخيب أملها لابد من الوقوف إلى جانبها, نعم الوقوف إلى جانبها,

وساد بعد ذلك جو من التأمل والتقييم المصحوبين بصمت تلقائي.

وفهمت قصده, إذ أن الأفارقة على مختلف عقائدهم الدينية والعرقية واللغوية المسلمين منهم كانوا أم المسيحين أم الوثنيين, يشتركهم في ذلك المثقفون والممحيون, أقول رغم الاختلافات الساشعة في ما بينهم طبقا لتلك العوامل السالفة الذكر, إلا أنهم يجتمعون في إيمانهم العميق بالسحر وبركات الشيوخ, وطلاسمهم فإذن هذا ما يعنيه صاحبي, ولم أكن أشترك معه مطلقا في هذا الرأي, ولكنني اضطرت إلى قبول عرضه على مضض, إذ لم تكن ثمة مساهمة أستطيع تقديمها إليها تعبر عن حسن النية تجاهها أو وضع الذات موضع ظنها, إلا الأخذ برأي صاحبي مع استعداد تام لتنفيذه.

وعلى الفور ورد على خاطري رجل قريب لي يتمتع بشيء من الصلاح والورع,إذا لم يكن يطلب من طالبي البركات شيئا من المال نظير دعواته, اللهم إلا ما طابت به نفوسهم ولم أقتنع مطلقا بالفكرة, ولكن استقنعت بضرورة الخوض